



المقاومة العراقية بين التشويه والترشيد

إلى من حرروه وليس إلى من قطفوا ثمرة
جهد الآخرين.

في ضوء ذلك لا بد أن يتابع المعنيون
بالملف العراقي وتالياً بملف المنطقة
والمخطط الصهيوني لترتيب أوراقها، لا
بد أن يتابعوا مخطط الاحتلال لضرب
المقاومة العراقية وإسكات صوتها.

بعيداً عن المسار الأمني أكان بيد
الاحتلال أم بيد العراقيين، فإن بالإمكان
رصد أكثر من مسار في إدارة المعركة، ولا
شك أن المسار الإعلامي هو الأهم، وهو
الذي كان حاضراً منذ الأسابيع الأولى
لبروز تلك المقاومة بعد شهر واحد من
الاحتلال. فقد دأب المحتلون على إقفال
جميع المنافذ التي يمكن أن تطل من
خلالها المقاومة على الإنسان العراقي،
وكذلك على الشارع العربي والإسلامي،
فضلاً عن الرأي العام العالمي.

كان المخطط يقضي بالحيلولة دون
وصول الخبر، فضلاً عن الصورة إلى
الناس من خلال مطاردة وسائل الإعلام.
والصورة هنا ليست صورة الفعل المقاوم
فقط، وإنما أيضاً صور الانتهاكات اليومية
لجنود الاحتلال بحق الناس، وذلك في
مقابل التركيز على العمليات التي تصيب
المدنيين العراقيين، أكانت من بعض قوى
المقاومة نفسها، أم كانت من نوع
الاختراقات أو العمليات الثأرية في بلد فيه
الكثير من الفوضى.

لم تنفج اللعبة على المقاومة إلا في
فترات محدودة كما هو حال معركة
الفلوجة والنجف وكربلاء، ومدينة
الصدر، غير أنها عادت من جديد إلى ذات

لا نحتاج إلى كثير من الذكاء أو
التدقيق كي ندرك حقيقة ما
تعرض له المقاومة العراقية من محاولات
محمومة لتشويهها ومحاصرتها بكل
الوسائل المتاحة. والحال أننا بإزاء معركة
لا بد أن تكون طبيعية، أكان بالنسبة
للسولايات المتحدة الأمريكية أم من
يتعاونون معها من العراقيين، أم بالنسبة
للدولة العبرية التي تقف على أصابع
قدميها بسبب ما يجري في العراق مما
يؤثر تأثيراً مباشراً على مستقبلها.

ليس ذلك من قبيل المبالغة في شيء،
فلولا المقاومة العراقية لكان البرنامج
الأمريكي في العراق في أحسن أحواله،
ولكان شارون في طور الاحتفال بسحق إرادة
الفلسطينيين وانطلاق مشروع الهيمنة
على الشرق الأوسط، وكان من حق بوش
أن يتقدم صوب الانتخابات الرئاسية رافعاً
الرأس من دون أدنى نظرة إلى غريمه في
السباق.

في ضوء ذلك تبدو المقاومة العراقية
هي العدو الألد للاحتلال الأمريكي في
العراق، ويغدو من الطبيعي أن يعمل ذلك
الاحتلال على محاربتها بكل الوسائل
السياسية والأمنية والإعلامية من دون
هوادة ولا تردد، ذلك أن حقيقة المعركة إنما
تجري معها، وإذا لم يتمكن الاحتلال من
ضربها سياسياً وأمنياً فإن مسار المعركة
سيمضي حثيثاً نحو هزيمة الاحتلال، حتى
لو تمت تلك الهزيمة طوعاً بانسحاب
المحتلين تدريجياً وتسليم السيادة إلى
عراقيين لن يتمكنوا في واقع الحال من
الحفاظ على نفوذهم، لأن الشارع سيعود



ياسر الزعاطرة